العوامل الحجاجية وروابطها في القرآن الكريم

سورة القصص نموذجا

عباس يداللهي فارساني (الكاتب المسؤول)
علي حليبد شرشاب
قسم اللغة العربية وآدابها.جامعة شهيد تشمران أهواز،أهواز، إيران
شروق سندان شرشاب
قسم اللغة العربية وآدابها جامعة ذي قار . العراق

ISSN (Paper) 1994-697X
(Online) 2706 -722X
DOI: 10.54633/2333-021-043-004

المستخلص

يتناول البحث دراسة العوامل والروابط الحجاجيّة في (سورة القصص)، ومعتمدًا المنهج الوصفي التحليلي, تبين عن طريقها أنّ الروابط شكّلت أثرًا بارزًا في العملية الحجاجية، فضلًا عن أثرها في الترابط والانسجام.

إذن، فللروابط الحجاجيّة ميزة في الربط بين الحجج والنتائج في التعليل وإزالة الغموض والالتباس. أثبتت الدراسة أنّ العلاقات التي تنتجها الروابط الحجاجيّة تتغاير بتغاير الروابط وهذا يتيح مجموعة من العلاقات؛ منها، علاقة التتابع, والسببية, والاستدراك, والتعليل, وتقوم العوامل الحجاجيّة في كونها تحصر دلالة الخطاب بما يقصده المخاطب، بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب وهذا التوجيه والحصر يؤدّي إلى التأثير والإقناع الذي يتحصّل بالوسائل التعبيرية والإمكانات اللغوية التي يتوافر عليها المتكلّم.

الكلمات المفتاحية: الروابط الحجاجيّة، الدلالة، سورة القصص.

Pilgrims factors and the Nexus in Surat Al Qasas

Abbas yadollahi Farsani
Ali Halebed Shershab
Department of Arabic Language and Literature. Shahid Chamran University of Ahvaz, Ahvaz, Iran
shuruq sandan Shershab
Department of Arabic Language and Literature, University of Dhi Qar. Iraq
yadollahi.a@scu.ac.ir
https://orcid.org/my- orcid=0000-0002-8554-5768

Abstract

The research deals with the study of the argumentative actors and links in Surat Al-Qasas, relying on the descriptive and analytical method. Through it, it was found that the connections formed a prominent effect on the orbital process, As well as its impact on interconnectedness and harmony. Therefore, the argumentative links have an advantage in linking arguments and results in explanation and removing ambiguity and ambiguity. The study proved that the relationships produced by the orbital connections vary according to the heterogeneity of the links, and this allows for a set of relationships. Among them, the relationship of sequence, causation, perception and explanation. The argumentative factors are based on the fact that they limit the significance of the speech to what the intended intention of the addressee. By directing an intended sign to the addressee, and this direction and restriction leads to the influence and persuasion that is obtained through the expressive means and the linguistic capabilities that the speaker has.

Keywords: Orbital connections, indication, Surat Al Qasas

المقدمة

يعدّ مفهوم الحجاج من أهمّ النظريات التي اهتمت بها التداولية، وذلك إلى جانب أفعال الكلام ونظرية التلفظ، حيث يقوم على دراسة الأسلوب والطريقة اللذين يتبنى كل منهما المتكلم، ليغير ما للمتلقّي من معتقدات وسلوكيات، ومحاولة إقناعه بما يريد إيصاله من أفكار وحجج وبراهين، مستخدمًا الحجج والإشارات. فلا يمكن لأيّ مخاطب، سواء أ كان ناثرًا أم شاعرًا، الاستغناء عن هذا الأسلوب الذي يهدف إلى استمالة المتلقّي واستهوائه ، وتتوافر الحجج في اللغة العربية ضمن الخطابات والأشعار والدراسات التطبيقية. فيبدو ذلك لدى المتلقي في كتب الأصول والمناظرات والخطب والشروح والتفاسير.فمن هذا المنطلق، ارتأينا الخوض في هذا الخطاب الحجاجي من خلال اختيار إحدى السور القرآنية –سورة القصص– بالتحديد. وذلك لنكشف عن مضمرات الخطاب القرآني المتضمن الحجاج، ومعرفة الروابط والعوامل الحجاجية التي تؤثّر في المتلقّي، لتكون خطابًا توجيهيًا بالدرجة الأساس. لذا، تضمّن البحث التعريف بالحجاج من منظور اللغة والمصطلح، ثمّ التعريف بالروابط والعوامل الحجاجية، ووظيفة كل منهما، مع التطبيق العملي من خلال استخراج النصوص القرآنية في السورة محل البحث المتضمنة ذلك المعنى أو ذلك الخطاب الحجاجي.من أهمّ الأسئلة التي يحاول هذا البحث الإجابة عنها ما يلي:

1–هل الحجاج بمثابة حدث لغوي أدّى وظيفته التواصلية والتداولية في السورة المقصودة؟

2–ما الأهداف التعبيريّة والدلاليّة ضمن السورة عن طريق توظيف الروابط الحجاجية؟

فرضيات البحث

من الفرضيات المطروحة في الدراسة أنّ العوامل الحجاجية في سورة القصص تضطلع بمهمّتين: الإسهام في بناء هيكلية الخطاب وترتيب المكونات والعناصر الخطابية، فضلًا عن منهجيتها ودعم مساره، إذ يؤديان إلى تكوين أثر بارز وفعّال في ربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد.

خلفية البحث

عالج الكتاب والباحثون بعض الجوانب اللغوية, والتفسيرية, والبلاغية, من سورة القصص المباركة، إلاّ أنهم لم يتناول لحد الآن قضية الحجاج ودوره الدلالي والتعبيري في هذه السورة. ومن أهمّ الدراسات التي عالجت هذه السورة المباركة ما يتمّ تقديمها على النحو التالي:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب التاسع والثلاثين من آية 54 من سورة النمل إلى آية 5 من سورة القصص.رسالة الماجستير. جامعة غزة.2016م.قام الكاتب في هذه الدراسة بعرض ما ورد في السورتين من المقاصد والأهداف المرسومة ضمن النصّ القرآني الكريم.

أساليب الإقناع في القرآن الكريم مع دراسة تطبيقية لسورة الفرقان.بن عيسى عبدالقادر بطاهر.جامعة الأردن، 1990م.حاول الكاتب خلال هذه الرسالة تسليط الضوء على ما ورد في السورة من التقنيات الإقناعية، وما لها من أثر كبير في تأدية المعنى المراد.

الخطاب الإقناعي، محمد العمري، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ط 2/ 2002.م.قام الكاتب في بحثه هذا بدراسة وسائل الإقناع وأدواتها المرنة، وما لها من أثر يُذكر في التعبير عن المعنى.

البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم : سورة الأنبياء نموذجًا, بن عيسى عبدالحليم، مجلة التراث الأدبي، سوريا، ع 102، 2006م.قام الكاتب في هذه الورقة البحثية بدراسة الحجاج من منظور علم البيان، وأثره في التعبير عن المراد بغية التأثير في المتلقّي، والكشف عن آلية الحجاج بمثابة ضرب من الضروب التعبيرية في السورة ومدى فاعليته في إقناع المخاطب.

الحجاج في سورة القصص في ضوء تداولية الخطاب.نهال يسري ورانيا عيسى.جامعة الإسكندرية، 2018م. حاولت الكاتبة خلال هذه الدراسة الجامعية تسليط الضوء على هذه السورة المباركة عبر توظيف تقنيات الألسنية الحديثة.

الحجاج من منظور اللغة والمصطلح

أجمعت المعاجم اللغوية في تعريفها للحجاج على ما جاء في لسان العرب لابن منظور، إذ يقال: حاجَجْتَه أي غَلَبْتَهُ بالحُجَجْ التي أدليت بها والحُجَّةُ :البرهان، وقيل الحُجَّةُ ما دافع به الخَصْمُ، وقال الأزهري: الحُجَّةُ والوجه الذي يكون فيه الظَفَرُ عند الخُصُومَةُ، وهو رجل مُحْجاجٌ أي جَدِلٌ حجّه يحجّه حجّا على حجّته[1].

أمّا في الانكليزية فتشير لفظ (Argme) إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب أو العلل (Reasons)، التي تكون الحجة (Argumentation) مع أو ضدّ فكرة أو سلوك ما[2].

تذهب معظم التعاريف الاصطلاحية للحجاج إلى أنَّ الحجاج عبارة عن علاقة تخاطبية بين المتكلم والمستمع حول قضية ما. المتكلم يدعم قوله بالحجج والبراهين لإقناع الغير والمستمع له حق الاعتراض عليه إنْ لم يقتنع .لذلك يعرف طه عبد الرحمن بأنَّه " كلّ منطوق موجّه به إلى الغير، لإفهامه دعوى مخصومه يحق له الاعتراض عليه "[3].

فالصفة التداولية للحجاج تمنح الفرصة للجميع على الاشتراك فيه دون استثناء, ومن أي مستوى، على عكس البرهان الذي يتصف بالقواعد والتمايز في المستويات . ويرى الباحثون في فنون البلاغة الحديثة أنَّ الحجاج في الدراسات على ضربين: ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق، فهو ضيق المجال, ومرادف للبرهنة, والاستدلال، فيعني بتتبع الجانب الاستدلالي في المحاججة[4]، وضرب هو واسع المجال، لانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع أو القارئ.

الصفة الثانية للحجاج هي كونه (جدليًا)؛ لأنّ هدفه إقناعي قام بلوغه على الالتزام بصور استدلالية أوسع وأغنى من البرهانية الضيقة .

إنَّ هدف الحجاج هو هدف إقناعي، كما قال: طه عبد الرحمن عند تعريفه للحجاج مسبقًا، ويذهب إلى هذه الفكرة عبد الهادي بن ظافر الشهري؛ حيث عرف الحجاج بربطه بالإقناع قائلًا: "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها, وتتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع "[5] .

نلمح عن طريق هذه التعاريف أنَّ الحجاج أساس يعتمد على المرسل والمرسل إليه، فالأثر الكبير في هذه العملية يعود إلى المرسل نظرًا لما يبذله من جهود ذهنية للحصول على حجج مقنعة، وعلى المرسل أن يكون بارعًا في اختياره لهذه الحجج، نظرًا لتفاوتها في درجات الإقناع .

العوامل الحجاجية:

البنية الحجاجيّة ماهي إلّا مقتضى حال المرسَل الذي يستقيها المخاطب من أجل تحقيق الأهداف التي يرمي إليها؛ واستنطاق هذه البنية تكشف عن المتغيرات التي يكون عليها المخاطب، فلجوء المتكلم إلى العوامل الحجاجيّة ما هي إلّا استدعاء لتلك الظروف. وقد عرَّف بعض الدارسين العوامل الحجاجية بأنّها: "تقنيات لها وظيفة دفع المستقبل لتحديد النتيجة "[6]، أي إنّ العامل الحجاجي ليست له هذه الوظيفة فحسب، وإنّما كانت لها الوظيفة المركزية التي تتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها [7].

تفترق الروابط الحجاجيّة عن العوامل الحجاجيّة في أنَّ الأولى تربط بين قولين أو بين جملتين على الأصح (أو اكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامة. أما العوامل الحجاجيّة، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجيّة أو بين حجّة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، لكنّها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجيّة التي تكون لقول ما, وتضمّ العوامل الحجاجيّة أدوات ،منها "ربّما، تقريبًا، كاد، قليلًا، كثيرًا، ما، إلاّ، وجلّ أدوات القصر [8].

إنَّ مسألة التفريق بين مفهومي الروابط والعوامل الحجاجيّة، مما قدمته لسانيات الخطاب[9]، إلا أنَّ بعض الباحثين يطلق العوامل الحجاجيّة على كلا القسمين؛ ومن هؤلاء الباحثين عز الدين الناجح، والسبب الذي دفعه إلى ذلك؛ لأنّ كليهما يوجّهان المخاطب نحو رأي معين أو فكرة معينة[10]. يرى الناجح أنَّ دخول العوامل الحجاجية على الملفوظ يكسبه مظاهر حجاجيّة ثلاثة أو وظائف حجاجيّة هي[11]: أولًا: القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج، وذلك بنقل المستقبل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ، فلا يضع بين النتائج التي يؤدي إليها القول أو الحجة، فيعمد العامل الحجاجي إلى حصرها، حتى تعود نتيجة واحدة وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية إلى الحجاجيّة .

ثانيًا: قدح المواضع وتنشيطها، فالموضع يكون هو العمدة في الارتباط، أي المعطى بالنتيجة، علاوة على وظيفته التعاقدية هذه بين الحجة والنتيجة، ويعدّ ضامنًا من ضمانات تسلسل الخطاب وعنصرًا من عناصر تناسق الخطاب.

ثالثًا: تقوية التوجيه نحو النتيجة، وذلك على صعيد ما يسمّى بالمربعات الحجاجيّة والسلالم الحجاجية التي يمكن عدّها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحجاجي و حجاجيّة اللغة[12].

وظيفة العوامل الحجاجية:

إنَّ الوظيفة التي يقوم بها العامل الحجاجي هي قيادة المستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم وإخضاعه له. يقول شكري المبخوت "إذا كانت النتيجة الحجاجية محددة بالبنية الحجاجية محدودة بالبنية اللغوية، فإنها تبرز في مكونات متنوعة ومستويات مختلفة من هذه البنية، فبعض هذه المكونات تتعلّق بمجموع الجملة، أي هو عامل حجاجي في عبارة "ديكرو"، فيقيدها بعد أن يتم الإسناد فيها، ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء"[13].

نجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محدودة تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضع متنوعة من الجملة، ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستثناء بمختلف معانيها (بعض، كل، جميع)، وما يتصل بوظائف نحوية مخصوصة، كحروف التعليل، أو ما تمخض عنها وظيفة من الوظائف، مثل: قطُّ وأبدًا[14]. يكمن أثر العامل الحجاجي في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج، وتحديدا ما يسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه، أي التوجيه نحو النتيجة، وهو بهذا يخدم النظرية التي جاء بها "ديكرو" التي تثبت أنّ الغاية الأساسية للغة هو الحجاج وليست الإبلاغ[15]. وعلاوة على التوجيه، التضييق من مدى الغموض وتعدد المعاني والاستلزامات التي تقع محاصرتها، والحدّ منها عبر العوامل ليوجه إليها المخاطب[16].

العوامل الحجاجية المعجمية:

هي عبارة عن وحدات معجمية جاهزة وتتقسم بصفتها المباشرة في المحادثة مثل "إنّما"، "كاد"،النفي والاستثناء بإلاّ. من العوامل الحجاجيّة التي وردت في (سورة القصص) ما يأتي على النحو التالي:

أولا العامل الحجاجي: إنّما.

هي أهمّ طرق القصر، وقد خصّها البلاغيون بالذكر، معتمدين على موقف عبد القاهر الجرجانيّ قائلًا: "تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، أو لما ينزل هذه المنزلة "[17]، وبيّن أنَّها لا تقال لما يجهل الخبر، وإنما لمن يراد تنبيهه[18]. تقوم إنّما بحصر وتقييد النتيجة التي يريد المخاطِب إقناع المخاطَب بها، ليس لأنه منكر لها، وإنّما تنبيه المخاطب على هذا الأمر وتأكيده في نفسه أثناء الحوار مما يندرج ضمن مبدأ الإقناع عمومًا وعلى هذا تظهر النتيجة الحجاجية[19].

القيمة الحجاجية بالعامل (إنّما)، هي حصر وقصر عدم الاستجابة، "لأن أي إنسان إذا لم يتبع هواه، فإنّه سيذعن لهذا الاقتراح، لكن أولئك لم يكونوا على صراط مستقيم ،ولذلك يرفضون كل مقترح بذريعة جديدة"[20]. وجاء في تفسير الطبرسي:" ثم قال لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) : (فإن لم يستجيبوا) أي: فإن لم يأتوا بمثل التوراة والقرآن. وقيل: فإن

لم يستجيبوا إلى الإيمان, مع ظهور الحث. (فاعلم إنما يتبعون أهواءهم) أي: ما تميل إليه طباعهم, لأن الهوى ميل الطبع إلى المشتهى)[21].

مما جاء في سورة القصص قوله تعالى : ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُه على عِلْمٍ عِندِي أَوَ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّ الله قد أَهْلَكَ مِن قَبْلِه مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ (القصص : 78). جاء في تفسير الآية المباركة في مجمع البيان، أنَّ موسى (عليه السلام) علّم قارون ثلث علم الكيمياء، وثلثًا ليوشع، وثلثًا لهارون، فخدعهما قارون حتى علم ما عندهما، وعمل بالكيمياء، فكثرت كنوزه[22]. في الآية تذكير لقارون بأنَّ ما عنده هو مما أعطاك الله إياه، فابتغِ به دار الآخرة، ولكن التحدي يأتي من قارون بأنّ قصر العلم له وحده، وأنَّه جاء به من عنده، فيتقدم العامل الحجاجي (إنّما) الآية الكريمة، وذلك بقصر إتيان الكنوز على قارون. ينهض العامل الحجاجي (إنّما) في النص مظهرًا لنا معنى ثابتًا، وذلك بتقييده وجعله مؤكدًا به؛ فجاء العامل الحجاجي في الخطاب لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته، فقوله تعالى: ﴿إنّما أوتيته على علم عندي﴾، هو إثبات وقصر وتذكير من نسي أنّ الله أكثر علمًا منك وأشدّ قوة، فهل استطاعوا أن يفروا من قبضة العذاب الإلهي [23].

يكسب العامل الحجاجي (إنّما) النص تقيدًا لمحتوى ذهني عميق، معطيًا النص أبعادًا جديدة عن طريق تسليط الضوء على معنى غير متعدد.

ثانيا العامل الحجاجي: كاد.

يعدّ فعل المقاربة "كاد" على وفق النظرية الحجاجيّة، من العوامل الحجاجيّة في الخطاب؛ لأنه في مثل هذه الجملة: "كدت أنجح"، فهمنا الاستجابة لم تحصل، فهذا الملفوظ يقتضي ذلك، من هنا وجود العامل "كدت" يوضحه ويؤكده. أمّا عمله حجاجيًا، فإنَّه يتيح الربط بين أجزاء النص وبين الملفوظات داخل المقطع الواحد، فحسب التحليل الحجاجي "كدت أنْ أنجح" جملة تسير في الاتجاه الذي تؤدي إليه الحجة من الاقتراب إلى النجاح[24].

لا يسعى العامل الحجاجي "كاد" في القرآن الكريم إلى المقاربة فحسب، وإنّما يعمل على توحيد المضمون النصي الذي يحمل فكرة ما يراد بها إقناع المتلقي، وحمله على الاعتقاد بمحتواها، لذا، جاء النزوع إلى العامل الحجاجي "كاد" في هذا الخطاب؛ لتكثيف الفكرة وحصر إمكاناتها، للفت انتباه المتلقي عن طريق إبراز المضمون بمستوى قريب جدًا منه، وبالنتيجة ارتفاع درجة التخيل عنده إلى مستوى استحضار الحدث، كما ورد في قوله تعالى :﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (القصص: 10). جاء في تفسير الميزان أنّ "وصار قلب أم موسى بسبب وحينا خاليا من الخوف والحزن المؤديين إلى إظهار الأمر, لولا إن ثبتنا قلبها بسبب الوحي لتكون واثقة بحفظ الله له لقربت من أن تظهر أمره لهم بالجزع عليه"[25], فتشابكت العوامل الحجاجية في هذا النص، وقد استشهدنا به أكثر من موضع، لكثرة العوامل والروابط الحجاجية فيه، وفي هذا الموضع حيث كان العامل الحجاجي "كاد" بين حجتين، الأولى فراغ فؤاد أم موسى (عليه السلام) خشية وخوفًا على وليدها، والحجة الثانية أنّها أوشكت أن تصرخ من أعماقها وتذيع أسرارها للجميع[26]؛ فتفشي سرّها، لكن لطف الله تعالى تداركها أن ربط الله تعالى على قلبها، لتكون من المؤمنين.

كما أنَّ الخطاب الذي يحتوي على العامل الحجاجي، قد يهيمن على ذهن المتلقي إلى درجة تصل إلى التأمّل في محتواه، وحمله على الإذعان له، ولا سيما أنَّ العامل الحجاجي يقارب فكرة واحدة يسعى إلى تكثيفها، والتركيزعليها، برسم موقف شعوري عند المتلقي؛ يؤدي إلى نتيجة يريدها المرسل.

ثالثا العامل الحجاجي: النفي والاستثناء بإلا

يعدّ النفي والاستثناء بإلّا عاملًا حجاجيًا، عندما يقصر شيء على شيء آخر في بنية النص، وتكون الفكرة المشتركة بين كلّ من المرسل والمتلقي، هي المسار المؤدي إلى نتيجة ما[27]؛ ذلك لأنّ هذا العامل صورة من صور تقييد الفكرة المطروحة، والضغط على محتواها الخبري؛ لكي يجعل المتلقي يلتفت إليها، فلعلّه يذعن له، لأنّ القصر بالعامل الحجاجي "يكون للأمر الذي ينكره المخاطب ويشك فيه"[28].

الحصر في ملفوظنا يضيّق من تعدد النتائج المستفادة من الملفوظ، ويضربان صفحًا من الطاقة الإبلاغيّة، ويجعل المتلقي مباشرة في مواجهة حجاجيّة، وأمام نتيجة واحدة, وهي أنّ هذا المحدث يروم بالحصر وإقناع المخاطب بما يريده[29].

إذ يوجّه الخطاب وجهة حجاجيّة صارمة قاضية على تعدد الاستلزامات مفضية إلى قسم واحد من النتائج، وهذا ما يتوافر في العامل الحجاجي (إنّما)[30]. والذي مرّ ذكره مسبقًا. على وفق ذلك، يعدّ هذا العامل من العوامل التي تقيّد المحتوى في نقطة ثابتة، نظرًا لارتباطه المباشر بالمقام، ولا سيّما في النصوص المكّية التي تحتوي على المناقشات حول الأمور الاعتقادية، "فالجملة المحصورة أو المقصورة لها إمكانيات حجاجيّة كثيرة، لأنّها تخدم نتائج متعددة؛ فالقصر يضيق المحتوى ويكثفه ويؤدي إلى الإسراع بالنتيجة "[31].

قد وردت البنية الحجاجيّة القائمة على الحصر" لا ... إلا"، لتؤكّد القضية الجوهرية التي قام عليها الخطاب القرآني، وهي عقيدة التوحيد التي ورد فيها عامل القصر أو الاستثناء. هذا التركيب الحجاجي –أعني ما النافية وإلاّ ولا النافية وإلاّ– تندرجان في سلم واحد، إذ أنَّ (ما ...إلاّ) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه. مما ورد في سورة القصص قوله تعالى :﴿فَلَمَّا جَاءَهُم موسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا ما هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مفْتَرى وَما سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبائِنا الأَوَّلِينَ﴾ (القصص : 36). (أي سحر موصوف بأنه مفترى والمفترى اسم مفعول معنى المختلق أو مصدر ميمي وصف به السحر مبالغة"[32] إذ جاء العامل الحجاجي في هذا النص الشريف معلنًا اعتقادهم وثقتهم بالسحر، وعدم تصديقهم بآيات موسى (عليه السلام)، فأعطت أداة النفي "ما" شدة في التوكيد باعتقادهم بساحرية النبيّ؛ فالعامل الحجاجي حصر اعتقادهم بالسحر، معتبرين أنّ السّحرة منحرفون وأهل الدنيا وعبيد لها، وأساس عملهم قائم على تحريف الحقائق. الآيات التي جاء بها موسى (عليه السلام)، عدّوها فرية، أي تهمة وكذب، لأنّهم قصدوا أنّ موسى(عليه السلام) يكذب على الله تعالى[33].

من نماذج قوله تعالى في السورة المباركة ما يقول:﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن من بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص :58). "أي إن مساكنهم الخربة الخاوية على عروشها مشهودة لكم نصب أعينكم باقية على خرابها لم تعمر ولم تسكن بعد هلاكهم إلا قليلا منها"[34], ففي هذا النص خطاب لمشركي قريش قائلًا

لهم: " أتريدون أن تعيشوا حياة البطر والكفر، كما عاشه أولئك، وتكون عاقبتكم كعاقبتهم، فأي نفع في ذلك؟!"[35]. تكمن القيمة الحجاجية بالاستثناء المفرّغ لإقناع مشركي قريش، بالرجوع إلى طاعة الله سبحانه وتعالى، فالحجة محصورة بالقصر "الاستثناء المفرغ". الحجة الأولى أنّ الله تعالى يريهم ويقصّ عليهم نبأ القرى التي أهلكها سبحانه وتعالى، والنتيجة أنَّ الله تعالى هو الوارث لكل شيء. فالبينة التركيبية للعامل الحجاجي كان لها الأثر الفاعل في ثنائية هلاك القرية والوراثة.فأسلوب القصر ههنا بالعامل (لم...إلاّ) جاء معبرًا عن حال المخاطبين اللذين يريد الله جل وعلا إقناعهم ودعوتهم إلى ما هو خير وصواب.نلاحظ أنّ العامل الحجاجي شكّل أسلوب القصر ليقوم بحصر الإمكانات الحجاجية لتسير نحو تحقيق الهدف المرسوم والمرجوّ.وهذا نوع من إلزام الحجّة.

قد ورد هكذا في قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ الله خَيْرٌ لمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾(القصص :80).

يتأخّر العامل الحجاجي في ختام الآية الكريمة، ليؤكد للسامع والمتلقي حجية النص، "أولئك الذين لا تهزّهم زخارف الدنيا وزبارجها، ويقفون في استقامة – برجولة وشهامة – أمام الحرمان، ولا يطأطئون رؤوسهم للأرذال ويقفون كالجبال الرواسي في الامتحان الإلهي– امتحان الثروة والمال والخوف والمصيبة ... وهؤلاء هم الجديرون بثواب الله سبحانه"[36].

وأجمع المفسرون أنّ المقصود بقوله تعالى: "الذين أوتوا العلم"، هم علماء بني إسرائيل، ومن بينهم النبي يوشع(عليه السلام)، وهو من كبار رجالهم,[37]، فهم يخاطبون من غرّتهم الحياة الدنيا، محاولين إقناعهم بأنَّ ما عند الله تعالى خير وأكثر مما عندهم، ثم يأتي العامل الحجاجي "النفي والاستثناء" ليقتصر ويؤكد بأنَّ ذلك الثواب على الصابرين دون غيرهم. كل هذه العوامل الحجاجية تندرج ضمن سياق استدلالي، إذ يمكن لنا أن نعدّها حجة أو مجموعة من الحجج التي تحاول إقناع المتلقّي وإخضاعه.

رابعاً الرابط الحجاجي: الواو

إن كانت الغاية من الخطاب، التأثير في المخاطب وإقناعه وتغيير معتقده، فإنّه يستلزم بالضرورة بناء الحجج وترتيب درجاتها، وكذلك دراسة العلاقات القائمة بين تلك المكونات، وهذا يتطلب توظيف الروابط وما ينتج عنها من علاقات لغرض استهداف المخاطب وإقناعه بفحوى الخطاب.

تعدّ (الواو) من الروابط الحجاجيّة، وقد أشار إليها جمهور النحاة بأنّها "تفيد مطلق الجمع"[38]؛ إذ تقوم بجمع الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجة منها على الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيًا[39]. ينتج عن الرابط "الواو" علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قول إثر قول آخر، وهذا ما أشار إليه "سبزيد" و "ولين" مما يسمح للمخاطب أن يتلقى خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد المخاطب،ويقتنع مع كل حجة تقدم له[40].

الواو لها مظهران حجاجيان لا تخرج عنهما، فإنّما المظهر الأول الاستئناف، كما يقول النحاة وهي في مظهرها الحجاجي هذا تنهض بوظيفة أحادية، هي تحقيق الانسجام الحجاجي، أمّا المظهر الثاني حينما كانت على الحالية، أو

العاطفية، أو غيرهما، وهي في مظهرها الحجاجي هذا تنهض بوظيفة رئيسة، ألا وهي تحقيق التوجيه الحجاجي وتعميقه، وهي هنا أقرب إلى العاملية الحجاجية[41].

يسهم الرابط الحجاجي "الواو" في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد[42]. والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي "الواو"، تساعد على تعقيب الأحداث وتتابعها وربط المعاني بعضها ببعض، والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب.

ورد الرابط الحجاجي "الواو" في مواطن كثيرة في سورة القصص نذكر بعضها:

قال الله تعالى:﴿ وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ (القصص :9). قام الرابط الحجاجي "الواو"، بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية ودعم النتيجة. فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة. كلّ حجة تساند وتقوّي الحجة الأخرى، وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الواو"، فقول "إمرأة فرعون قرت عين لي ولك وهم لا يشعرون، حجج مترابطة ومرتبة بفعل الرابط الحجاجي "الواو"، أمّا الرابط الأخير في الآية الكريمة، فإنهم لا يشعرون؛ أي إنَّ أمر الله تعالى نافذ ومشيئته التي لا تقهر. لذا اقتضت أن يتربّى هذا الطفل في أهمّ مراكز الخطر ... ولا أحد يستطيع أن يردّ هذه المشيئة ولا يمكن مخالفتها[43].

من النماذج الأخرى قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(القصص: 7). يبدأ الترابط الحجاجي من بداية الآية الكريمة،"وأوحينا"؛ ثم تبدأ الحجج بالترتيب والترابط بفعل الرابط الحجاجي "الواو"؛ فالله سبحانه وتعالى قد أوحى إلى أم موسى بأن ترضعه، ثم تلقيه في اليمّ, تحمل الآية الشريفة أمر نهي وبشارتين[44]. كان الرابط الحجاجي أحد ركائزه، ثمّ جاء الرابط الحجاجي الأخير ليطمئنّ أم موسى. (فالله سبحانه) وتعالى بعد أن ينجيه، سيجعله من المرسلين وهي البشارة الثانية.

وهكذا قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾(القصص :5). وفي حديث آخر نقرأ عنه (عليه السلام) في تفسير هذه الآية المتقدمة قوله: هم آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يبعث الله مهديهم بعد جهدهم، فيعزّهم ويذلّ عدوهم "[45]. تتوالى الروابط الحجاجية بحرف الواو، مع تكرار الجملة "ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين"؛ حيث عمل الرابط الحجاجي مع التكرار بتوكيد الحجة والنتيجة. فالله سبحانه وتعالى سيمنّ على الذين استضعفوا في الأرض، وهنا لا يقصد المستضعف الضعيف والفاقد للقدرة، بل من لديه قوى والقوة بالفعل، إلاّ أنّه واقع تحت سيطرة الظلم والجبابرة، فوعد الله تعالى أمثال هؤلاء المنّ بالحكومة على الأرض[46].

خامسا الرابط الحجاجي: الفاء

تعدّ (الفاء) من الروابط الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجّة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى وتحديده وضبط الفكرة نحو ربط حجة سابقة ونتيجة لاحقة، أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحجاجي "الفاء" في بناء النصّ وتوالده وانسجامه، ومن ثم يمنح ذلك الانسجام من إقامة علاقة حجاجية بين الحجج والنتائج من التتابع، فهي تقوم بالربط بين الأحداث، مما يجعل الحدث الحجاجي عند المخاطب مقنعًا[47].

إنّ العلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي "الفاء" تعدّ من أبرز العلاقات التتابعية التي يحرص فيها المحاجّ على ربط الأحداث والأفكار والتتابعية ربطًا سببيًا، فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[48].

ورد الربط الحجاجي بالفاء كثيرًا في سورة القصص منها ما يتمّ ذكره:

قال تعالى:﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾(القصص: 7).

ورد حرف الفاء مرتين في سياق الآية المباركة، في الموضع الأول جاءت عاطفة "فإذا"، وفي الموضع الثاني "فألقيه" رابطة لجواب الشرط، و"في اليم" شبه جملة متعلق بفعل الأمر "ألقيه". ما يهمّنا في السياق الحجاجي هو الثانية، حيث يتقدم الرابط الحجاجي بإيصال الطمأنينة لأم موسى(عليه السلام)، ويؤكّد لها بأنّ الله تعالى سيحفظ لها وليدها، حيث ترتكز قصة النبي موسى(عليه السلام) في تلك اللحظة، وهي لحظة ولادته، وخوفها من جلاوزة الجهاز الفرعوني.

وفي قوله تعالى أيضًا:﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾(القصص: 11). ورد الرابط الحجاجي "الفاء" مع الفعل الماضي "بصرت"، ومحلها العطف، إذ ربطت بين القول والحجة، فرؤية أخته له عن بُعد، جاء استجابة لأمر أمها ،"فأخذت تبحث عنه بشكل لا يثير الشبهة، حتى بصرت به من مكان بعيد، ورأت صندوقه الذي كان في الماء يتلقفه آل فرعون.."[49].

وجاء الحجاج في الفاء أيضًا في قوله تعالى:﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُون﴾(القصص: 13).

جاء الرابط الحجاجي "الفاء" مقترنًا بالفعل الماضي "فرددناه"، وهي عاطفة واقعة في سياق ما قبلها من الحجج، فما قبلها من نصوص متعلقة بأمّ موسى(عليه السلام)، وتحديدًا خلوّ قلبها من ابنها، بعد أن ألقته في اليمّ بوحي من عند الله تعالى، ثم عمل الرابط الحجاجي "الفاء" للربط بين النصّين، ويدعم الحجية السابقة باللاحقة، فعودة موسى(عليه السلام) إلى أمّه، هي نتيجة لأمر الله إذ تمّ كلّ شيء، فروى عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنَّ موسى عاد إلى أمّه بعد ثلاث أيام فقط[50]، فتحقق أمر الله ووعده.

سادساً الرابط الحجاجي: إنَّ

هي حرف مشبّهه بالفعل تنصب الاسم وترفع الخبر[51]. تعدّ من الروابط الحجاجية التي تفيد التوكيد والإثبات، فتكون بذلك أداة فعّالة في الحجاج، لما يقوم من توكيد وإثبات للأمور والقضايا والحجج، فيكون بذلك أقدر على الإقناع، إذ تؤكد حجة من الحجج أو رأيًا من الآراء ونتيجة من النتائج. فذلك التأكيد والإثبات يترك أثرًا ناجعًا في نفس المخاطب.

يأتي الرابط الحجاجي "إنَّ" لتقوية النتائج وإزالة الغموض وإيضاحه وتفسيره وشرحه. كلّ ذلك لأجل الحصول على الإقناع بإرادة الله تعالى وترسيخه من مفاهيم. ومن هنا، تبرز أهمية هذا الرابط في ربط السبب بالنتيجة، وذلك بتعليل النتائج فتحمل المخاطب على القبول والإذعان، ومن ثمّ الاقتناع بها[52].

مما جاء في هذا السياق في (سورة القصص) قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُو الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (القصص: 16).

جاء في تفسير الميزان" اعتراف منه عند ربه بظلمه نفسه حيث أوردها مورد الخطر وألقاها في التهلكة, ومنه يصير أن المراد بالمغفرة في قوله: (فأغفر لي) هو إلغاء تبعة فعله وإنجاؤه من الغم وتخليصه من شر فرعون وملأه"[53], فجاء العامل الحجاجي "إنَّ" في موضعين في سياق الآية الكريمة، الأولى خلال كلام موسى (عليه السلام) عن نفسه. و"من المسلّم أنّ موسى(عليه السلام) لم يصدر منه ذنب هنا ... فكان ينبغي عليه أن يحتاط لئلا يقع في مشكلة، ولذلك استغفر ربّه وطلب منه العون، فشمله اللطيف الخبير بلطفه "[54]. أمّا الموضع الثاني، فالذي جاء في نهاية الآية ليؤكد أنّ من يغفر الذنوب هو الله تعالى. فالروابط الحجاجية عملت مجتمعة في النص لتقديم الدعم لموسى(عليه السلام)، وإثبات غفران ذنوبه. فالفاء وإنَّ تكررتا مرّتين، وهي روابط حجاجية استعملها المتكلم لإثبات حجيته.

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ من أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ (القصص: 20).

ورد في تفسير النص الوارد الذكر، أنَّ الرجل هو مؤمن من آل فرعون، ولكنه كان يكتم إيمانه ويدعى ذلك الرجل "حزقيل"، وهو من أسرة آل فرعون، وكانت علاقته بفرعون وقصره وثيقة، إذ جعله ذلك يشترك معه في جلساته، وكان متألمًا من جرائم فرعون، منذرًا الثورة الإلهية ضدّه ليشترك معها[55]. فجاء كلامه بحجج مؤكدة مدعمة بالرابط الحجاجي "إنَّ" الذي جاء في سياق النص، ناهيك عن الرابط الحجاجي "الفاء" محاولًا إقناع موسى(عليه السلام) ليخرج من المدينة، وفعلًا استجاب النبي موسى لقوله واستقبل خبره بجدّية، وقبل نصحه ووصيته[56]. إذ قال تعالى: ﴿فخرج منها خائفًا يترقب﴾ (القصص: 21).

وقال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِين﴾(القصص: 25-26). إنّ تفسير الآية واضح – ولا حصر لذكره- إلاّ أنَّ ما يخصّ البحث هو النظر بالروابط الحجاجية الواردة فيه، وهو مجيء أكثر من رابط الهدف من وراءه إقناع المخاطَب بحجية المتكلِم. إذ وردت الروابط "الواو"، "الفاء"، "لام التعليل"، "إنّ"، حيث استعملها المتكلم مجتمعة لإيصال فكرته إلى المتلقي، فعملت هذه الروابط على استجابة موسى(عليه السلام) لطلب تلك الفتاة، ناهيك عن بعد نظر النبي، فحينما دخل ذلك البيت، وجد نفحات النبوّة والإيمان داخله، إذ تشعّ منه الروحانية ونور النبوّة، فأبوهما هو نبي الله "شعيب" وطمأنه قائلًا له: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِين﴾.[57]

سابعاً الرابط الحجاجي: لام التعليل

تستعمل اللام حجاجيًا بالوصل بين الحجة والنتيجة، إذ يستعمل المرسل ألفاظ التعليل لربط النتائج بأسبابها في تركيب خطابه الحجاجي، وتعدّ مؤشرات على توظيف الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب[58]، وتقديم حجج الدعم للدعوى المراد إقناع المخاطب بها[59].

ويستعمل التعليل ويطلب من أجل التفسير، لبيان تبعية الحكم لعلته، لترابطهما في الذهن، حيث تأتي العلّة ومعلولها، فيجعل الحكم مقبولًا لدى من يتوجه إليه المخاطب[60].

إنّ ربط الأمور بمقدماتها هو تناسق يتواجد بين الحقائق التي يعبر عنه بمبدأ العلية أو قانون السببية، الذي عدّه التفكير البشري من الوسائل الموصلة إلى الاهتداء إلى الكثير من الحقائق[61]. فمن شأن الرابط الحجاجي "اللام" أن يجعل الحجج والنتائج تترابط فيما بينها بعلاقة سببية تكون مقنعة للمتلقي. فهي لا تقتصر على الربط فقط، بل يضيف حيث يجعل الحجة سببًا وعلة تفضي إلى النتائج المحصلة عليها. الربط السببيّ من شأنه أن يوجد العلاقة بين الأشياء من طريق التسليم بأسباب معينة تؤدي إلى حدوثه نتيجة لتلك الأسباب؛ فيقوم المخاطب بالانطلاق من أرضية ليبني عليه أدلّته التي تساعد على تقوية الحجة، وبالتالي يوحي إلى المستمع بقبول النتيجة[62]. ومن هذه العلاقة السببية يتحصّل الإقناع بجعل الحجة لا تنفكّ عن النتيجة.

يذكر الرابط الحجاجي "لام التعليل" في سورة القصص عدة آيات نذكر منها قوله تعالى:﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾(القصص: 10).

وردت لام التعليل في الآية المباركة بقوله "لتكون"، أمّا اللام في قوله "لتبدي"، فهي لام مفارقة لا لام التعليل، إذ جاءت الأولى لتبين الحجة والدليل على إيمان أم موسى، بعد أن كادت أن تفشي سرّها، لولا أن ربط الله تعالى على قلبها[63]. فعمل الرابط الحجاجي على ربط ما قبله بما بعده بسياق متصل، "ولكن الله الذي حمّل أم موسى هذا العبء الثقيل ربط على قلبها لتؤمن بوعد الله, ولتعلم أنّه بعين الله, وأنّه سيعود إليها وسيكون نبيًا"[64].

وبقوله تعالى " فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ "(القصص 13).

وقال تعالى أيضًا: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص:25). "فلمع في قلبه إشراق من الأمل, وكأنّه أحسّ بأنّ مهمة تنتظره وسيواجه رجلًا كبيرًا.. رجلًا عارفًا بالحق، وغير مستعدّ أن يترك أي عمل، حتى لو كان ملء الدلو أن يجزيه عليه، هذا الرجل ينبغي أن يكون إنسانًا نموذجيًا ورجلًا سماويًا وإلهيًا.. رباه.. ما أروعها من فرصة"[65]. يحمل الرابط الحجاجي "لام التعليل" مع الفعل المضارع "يجزيك" لإقناع المخاطب (موسى عليه السلام)، بالذهاب إلى بيت الفتاتين ليجزيه أبوهما، جزاء سقياه للغنم. فعمل على إعطاء النتيجة المرتبطة بالحجة في سياق متناسق، وهذا التناسق يتواجد بين الحقائق التي يعبر عنها بمبدأ العلية أو قانون السببية.

وقال جلّ وعلا:﴿وَمِن رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(القصص: 73).

تبدأ الآية المباركة بذكر رحمة الله تعالى، فهي تستوجب أن تضمن عوامل حياتكم جميعها، فأنتم بحاجة إلى الحركة والسعي، وكلّ ذلك لابدّ لهما من الليل والنهار، ثم يأتي الرابط الحجاجي بموضعين "لتسكنوا" و"لتبتغوا"، إذ عملت لام التعليل كرابط حجاجي بين العلّة والسبب، ومن الملفت للنظر أنّ السياق القرآني قبل الآية الكريمة, ذكر الله سبحانه وتعالى؛ أنَّ سرمدية الليل خاطب بها بقوله: "أفلا تسمعون"، وحينما تحدث عن سرمدية النهار قال: "أفلا تبصرون". جاء هذا التعبير؛ لأنّ الحسّ الذي يناسب الليل هو السمع، والذي يناسب النهار هو البصر والعين، وعندما تكلّم عن الليل

والنهار مجتمعين, جاء ختام الآية بقوله: "لعلكم تشكرون"، وهذا الشكر مرتبط بنظام المحسوب النور والظلمة. الشكر الذي يدفع الإنسان إلى معرفة الشكر والنعم الذي يبعث على الإيمان في المباحث الاعتقادية[66]. "الآية بمنزلة الحجة المذكورة في الآيتين السابقتين سبقت بعد إبطال دعوى الخصم في صورة الإخبار الإبتدائي لثبوته من غير معارض"[67], فعمل الرابط الحجاجي الذي ورد في النص لإقامة الصلة بين ما قبله وما بعده, فالسكنة والسعي مرتبطان بالليل والنهار، وهما رحمة ونعمة من نعم الله تعالى للإنسان.

ثامناً الرابط الحجاجي: لكن

تعدّ "لكن" من حروف الاستدراك ، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكمًا لاسيما ما يخالف المحكوم عليه قبلها؛ كأنّك لمّا أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبًا وإن إيجابًا، ولذلك لا يكون إلّا بعد كلام ملفوظ به أو مقدّر. ولا تقع "لكن" إلّا بين متنافيين بوجه ما، ولكن تفيد الاستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي, والتغاير بالمعنى بمنزلته في اللغة[68]. تعدّ من الروابط الحجاجيّة التي تظهر القوة الحجاجيّة لأطروحة على أخرى، إذ تقع بين الحجة وضدّ النتيجة[69]. وتصلح للمحاجّ تقديم معلومات على أساس أنّها حجج.

من أمثلة ذلك في (سورة القصص) قوله تعالى:﴿ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ﴾(القصص :13). بالرغم من أنّ "لكن" من أدوات تنسيق الخطاب، إلاّ أنّ لها وظيفة تداولية مختلفة، وهي أنّها تجعل للوحدة التي تليها فعلًا مضادًّا[70]. إذن نجد "لكن" في الحجاج تستعمل كمؤشر حال للاحتياط وتحفظ علة النتيجة، فيكون ما بعدها مؤدّيًا إلى نتيجة متناقضة وداحضة لنتيجة سابقة في نسبة الحجاج، إضافة إلى أنّ الحجة في النتيجة الثانية تكون أقوى منها في النتيجة الأولى، ففي النص السابق تعارض حجاجي بين ما يتقدم الرابط وما يتلوه، فالقسم الأول من الآية الكريمة (فرددناه إلى أمه كي تقر عينها) يتضمن حجة مفهومها عام يشمل (رجوع موسى إلى أمه)، أمّا الدلالة الحجاجية في "لكن"،هي استدراك على ما يقتضيه هذا الحكم من كونه حقيقة ثابتة شأنها أن لا تجهل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك.

وقال تعالى أيضًا:﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَحْمَةً من ربِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا ما أَتَاهُم من نذِيرٍ من قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾(القصص :46). أي نادينا موسى (عليه السلام) بأمر النبوة، ولكننا أنزلنا إليك الأخبار رحمة من الله عليك[71]. عمل العامل الحجاجي"لكن" بربط حجتي المناداة والرحمة؛ فالحجّة وما كنت بجانب الطور إذ نادينا أي نادينا موسى بأمر النبوة، ثم يستدرك ليخبر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، لكننا أنزلنا إليك هذه الأخبار من قصص الأنبياء رحمة من الله عليك[72]. فتناسق الرابط الحجاجي "لكن" مع "لام التعليل" و"لعلّ" الواردتان في سياق النص، جعلها حججًا مترابطة ومتناسقة، لدعم الحجة الأولى كما بيّنا ذلك في متن النص.

وقوله تعالى:﴿وَقَالُوا إِن نتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّف مِن أَرْضِنَا أَوَ لَمْ نُمَكِّن لهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لدنّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُون﴾ (القصص :57).

تتعدد الحجج في هذه الآية الشريفة، إذ يخبر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) قومه بإتباع الهدى، ولكنهم يرفضون ذلك بحجج، خوفهم على أرضهم من العرب أن تهجم عليهم؛ حيث المخاطب في هذا النص هو "الحارث بن نوفل"، ثم يأتي الردّ بأنّ الله هو "من مكّنهم من أرضهم المالحة والمليئة بالصخور والخالية من الأشجار والأنهار،إذ جعلها حرمًا تهفوا إليه القلوب، ويؤتى إليه بالثمرات من مختلف نقاط العالم. كل ذلك بيد قدرته القاهرة، ثم يأتي الرابط الحجاجي "لكن" ليدعم الحجج السابقة، حيث استدرك الكلام بعدم شعرهم بهذه النعم التي منّها عليكم.

تاسعاً الرابط الحجاجي: الكاف

تعدّ الكاف من الروابط الحجاجيَة التي تربط الحجج بالنتائج، ومن معانيها التشبيه، وقيل: هو الأصل في معانيها، حتى أنّ بعض النحاة لم يثبتوا غيره[73]. إنّ القيمة الحجاجيَة للتشبيه لا ترجع إلى علاقة الترابط الشكلي فيما بين طرفي الخطاب الحجة والنتيجة، بل إلى العلاقة المعنوية التي تزيد الدعوى وضوحًا بالمسافة بين المشبه والمشبه به، ما يؤدي إلى الإقناع والتأثير بما يؤدّيه من توصيل المعاني[74].

ممّا ورد في سورة القصص على هذا النحو قوله تعالى:﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (القصص :19). قال الشيرازي: في تفسير هذه الآية بأنها " تدلّ بوضوح على أنّ موسى(عليه السلام) كان في نيته الإصلاح من قبل، سواء في قصر فرعون أو خارجه" [75]. والظاهر عن طريق التفسير القرآني للآية الكريمة أنّ الفرعوني الذي أدعى أنّ موسى يريد قتله، قد ربط حجته والنتيجة بالأداة "الكاف"، وهي تشبيهية كما هو معروف، فالحجة أنّ موسى (عليه السلام) قتل نفسًا قبله، والتشبيه هنا أراد به التذكير بتلك الواقعة، وهي النتيجة.

وقوله تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن متعناه مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾(القصص :61).

جاءت الروابط الحجاجيّة في هذا النص مجتمعة، وهي "الفاء"، "الكاف"؛ لتعطي قيمة حجاجية لإقناع المخاطَب، فعملت "الفاء" على ربط الحجة بالسبب، إذ جاءت جملة "فهو ملاقيه" "تأكيدًا على أنّ وعد الله تعالى لا يتخلف أبدًا، ولابدّ أن يكون كذلك، لأنَّ تخلف وعده، إمّا ناشئ عن جهل أو العجز، وكلاهما مستحيل على ذات الله المقدسة"[76]. ثم جاء الرابط الحجاجي "الكاف" ليثبت الحجّة المتقدمة عن طريق التشبيه بأداته وطرفيه، حيث شبّه الذين يتمتعون بالحياة الدنيا بالذين وعدهم الله ذلك الوعد الحسن.

وقال تعالى أيضًا:﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلاء الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾(القصص :63).

"يرد المعبودون الغواة على عبدتهم ويتبرؤون منهم، كما يبرأ فرعون ونمرود والشياطين والجنّ من عبدتهم وقومهم ويتنفرون منهم، ويدافعون عن أنفسهم حتى أنّهم ينسبون الضلالة لمن تبعهم ويقولون إنّهم تبعونا طوعًا"[77]. فعمل الرابط

الحجاجي "الكاف" على ربط الحجّة بالنتيجةّ، عن طريق تشبيه غوايتهم بالحياة الدنيا وغوايتهم بمن حقّ عليهم القول. فقوة الرابط الحجاجي تكمن بوسيلة إقناع المخاطَب بما لدى المتكلم من دليل مستخدمًا التشبيه وأداته وطرفيه كوسيلة إقناعية حجاجيّة.

النتائج

1-شكلت الروابط أثرًا بارزًا في العملية الحجاجية، إضافة عن أثرها في الترابط والانسجام، إذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج، فضلًا عن أثرها في عملية الربط بين الحجج بعضها مع بعض بالتتابع الذي توفره، ممّا يؤدي إلى تماسك الحجج, وإقناع المخاطب بها، حتى يلقي حججه بطريقة متسلسلة وهذا ما وجدناه بالرابط الحجاجي الواو.

2-جاء الرابط الحجاجي "إنَّ"، وكان له ميزة في الربط بين الحجج والنتائج، وفي التعليل وإزالة الغموض والالتباس، وأيضًا كشف وظيفتها في التفسير والشرح, وهذا مكمن قدرتها على الإقناع.

3-العوامل الحجاجيّة في سورة القصص ذات وظيفة حجاجية تؤثر في الخطاب، باعتبارها عوامل تعطي أثرها الحجاجي، وتديم القضية المطروحة وتساندها في الخطاب، فتختزل هذه العوامل الحجة, والنتيجة معًا.

4-أثبتت الدراسة أنَّ العلاقات التي تنتجها الروابط الحجاجيّة تتغاير بتغاير الروابط ،وهذا يتيح مجموعة من العلاقات، منها علاقة التتابع، علاقة السببية،علاقة الاستدراك، علاقة التعليل.

5-تقوم العوامل الحجاجيّة في كونها تحصر دلالة الخطاب بما يقصده المخاطب، بتوجيه دلالة مقصودة إلى المخاطب, وهذا التوجيه, والحصر يؤدي إلى التأثير والإقناع .

6- للتشبيه طاقة حجاجيّة قادرة على إثارة المخاطب، وفي ترتيب سلمية الأقوال، فهي تجعل المخاطب يتصور المشهد, وهذا بأثره يزيد حضوره في الذهن.

7- جاءت أكثر من رابط وعامل حجاجي في آية واحدة، لإثبات المخاطب وإقناعه بالحجة والنتيجة التي يرجوها المتكلم.

الهوامش

[1]) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب،مج 3،مادّة حجّ.
[2])Longman, dictionary of contemporary English، ص104.
[3]) عبدالرحمن،طه،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص 226.
[4]) محفوظي، السابق،ص 60.
[5]) نفسه،ص61.
[6]) الناجح،عزّالدين،العوامل الحجاجية في اللغة العربية، ص67.

[7]) بوقرة،نعمان،مباحث في اللسانيات،ص109.
[8]) العزاوي،أبوبكر،اللغة والحجاج،ص 27.
[9]) -----، 2006م،ص 63.
[10]) نفسه.
[11]) الناجح، السابق،ص 24.
[12]) نفسه،ص25.
[13]) المبخوت، شكري، أهمّ نظرية الحجاج في اللغة،ص 377.
[14]) عليوي، السابق،ص 378.
[15]) اليعقوبي،محمود،المنطق الفطري في القرآن الكريم، ص99.
[16]) Longman, dictionary of contemporary English،ص104.
[17]) الزمخشري، جارالله محمود،الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص 313
[18]) التوني،محمد،الجدل في القرآن فعالية في بناء العقلية الإسلامية،ص187.
[19]) طلحة،محمود، القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، ص: 116-115.
[20]) مكارم الشيرازي ، ناصر،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،مج،12، ص183.
[21]) مجمع البيان , الشيخ الطبرسي, ج7, 444
[22]) نفسه, ص 214
[23]) نفسه،ص 214.
[24]) العزاوي،أبوبكر،الخطاب والحجاج،ص 56.
[25]) تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16,ص 12 -
[26]) مكارم الشيرازي، السابق، مج 12، ص 141. و تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16,ص 12
[27]) كهينة،زموش،حجاج موسى (ع) في النصّ القرآني، ص 24.
[28]) الجرجاني،عبدالقاهر،دلائل الإعجاز، ص 313.
[29]) حبيب،أركان عبدالكريم،هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، ص 64.
[30]) صولة، عبدالله،الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، ص77
[31]) النقاري،حمو،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه،ص 65
[32]) تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16, ص 35
[33]) مكارم الشيرازي، السابق ج12، ص 170
[34]) تفسير الميزان, الطباطبائي, ج16, ص 61
[35]) مكارم الشيرازي, السابق, ج12 ، ص 197
[36]) نفسه، ص 217.
[37]) نفسه. نفس الصفحة
[38]) الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مج 1\463. ينظر: المرادي، بدر الدين، الجني الداني في حروف المعاني، مج 1، ص162.
[39]) الشهري، السابق، ص 472.
[40]) آن ريبوك وجاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص77.
[41]) جاك موشلر،آن ريبول، القاموس الموسوي التداولية، صص 112-111.
[42]) عبد العزيز،محمد عديل،التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي بركات الأنباري نموذجًا، ص231.
[43]) مكارم الشيرازي، السابق، مج 12،ص 321. وينظر: التفسير المقارن, محمد باقر الناصري, ج 6, ص 101
[44]) نفسه ،ص 135
[45]) عبدالمجيد، جميل، البلاغة والاتصال، ص143. وينظر: التفسير المقارن, محمد باقر الناصري, ج 6, ص 94
[46]) مكارم الشيرازي،السابق، ص133.
[47]) حاتم، حازم طارش، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم دراسة حجاجية، ص 118.
[48]) الزمخشري، السابق،مج 3، ص8.
[49]) مكارم الشيرازي، السابق،ص 142.

[50]) نفسه، ص144.
[51]) سيبويه،أبو بشر عمر، الكتاب، مج 2، ص400.
[52]) صولة، السابق، ص 215.
[53] - نفسير الميزان, 19
[54]) نفسه، ص 148 .
[55]) مكارم الشيرازي، السابق، ص 152, وينظر: تفسير الميزان, 22
[56]) نفسه، ص153.
[57] - ينظر: تفسير الميزان, ج7, 26
[58]) عليوي، السابق، ص132.
[59]) يعمران، نعيمة، الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، ص 479.
[60]) اليعقوبي، السابق، ص 95.
[61]) التوني، السابق، ص 215-216
[62]) حبيب،السابق ،ص 190
[63] - ينظر: تفسير الميزان, ج7, 13
[64]) مكارم الشيرازي، السابق،ص 141
[65]) نفسه، ص 156.
[66]) نفسه، 207.
[67]) تفسير الميزان, ج7, 72
[68]) المرادي، السابق،ص 591
[69]) عطاالله، محمد، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي دراسة تحليلية للرابط الحجاجي "لكن"، ص61.
[70]) الشهري، السابق، ص 512
[71]) مكارم الشيرازي، السابق، مج 12، ص 179
[72]) نفسه.
[73]) آن ريبول، السابق، ص 272
[74]) عبدالمجيد، السابق، ص 170.
[75]) مكارم الشيرازي ، السابق،ص 152, وينظر: التفسير المقارن, ص 154
[76]) نفسه،ص 200.
[77]) نفسه،ص 201.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم
1- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، دار المعارف،بيروت، 2002م.
2- الأنصاري، جمال الدين بن هشام،مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر، بيروت،1987م.
3- بوقرة، نعمان،مباحث في اللسانيات،مكتبة الآداب، القاهرة،2007م.
4- التوني، محمد،الجدل في القرآن فعالية في بناء العقلية الإسلامية،شركة الشهاب للنشر والتوزيع، الجزائر،د.ت.
5-الجرجاني،عبدالقاهر، دلائل الإعجاز،لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2001م.
6- حبيب، أركان عبدالكريم، هندسة الإقناع في الاتصال الإنساني، مكتبة دار جدة،السعودية، د.ت.6- 7-حاتم،حازم طارش،التراكيب التعليمية في القرآن الكريم دراسة حجاجية،أطروحة الدكتوراه،كلية الآداب، الجامعة المستنصرية،2014م.
8-روبول، آن وجاك موشلار،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،ترجمة سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني ،دار الطليعة، لبنان،ط1، 2003م.
9-ريبول،آن وجاك موشلر،القاموس الموسوي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة الباحثين، المركز الوطني للترجمة، تونس،ط2، 2011م.
10-زمخشري، جار الله محمود،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر، بيروت، 1079م.

11- سيبويه، أبو بشر عمر،الكتاب، تح عبدالسلام هارون مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط3، 1988م.
12- الشهري، عبدالهادي بن ظافر،استراتيجيات الخطاب،مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت،2004م.
13-صولة، عبدالله، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي لبنان،2007م.
14- الطبرسي, أبي علي الفضل بن الحسن, مجمع البيان في تفسير القرآن, دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع, بيروت لبنان,ط1, 2006م.
15- الطباطبائي, محمد حسين, تفسير الميزان, منشورات الأعلى للمطبوعات, بيروت لبنان,ط1, 1997م.
16- طلحة، محمود،القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية،الجزائر،جامعة الجزائر،1988م.
17- عبدالمجيد،جميل، البلاغة والاتصال،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،2000م.
18- عبدالعزيز،محمد عديل،التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين والكوفيين لأبي بركات الأنباري أنموذجًا، دار البصائر، القاهرة،ط1، 2011م.
19-عمران،قدور، البعد التداولي في الخطاب القرآني الموجه إلى بني إسرائيل،أطروحة دكتوراه،جامعة الجزائر،2009م.
20- مجموعة من الباحثين، الحجاج مفهومه ومجالاته، تقديم إسماعيل عليوي،عالم الكتب الحديث، الأردن،ط1، 2010م.
21- العزاوي، أبوبكر،الخطاب والحجاج، مؤسسة الرحاب الحديثة، الجزائر، 2010م.
22------اللغة والحجاج،2006م،ط1، المغرب:العمدة في الطبع.
23- عبدالرحمن،طه، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المغرب: الدار البيضاء،1998م.
24-كهينة، زموش، حجاج موسى عليه السلام في النصّ القرآني،رسالة الماجستير،جامعة مولود معمري تيزى وزو،الجزائر،2011م.
25- مكارم الشيرازي، ناصر،الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان،2005م.
26-محفوظي، سليمة،وسائل الإقناع في خطبة طارق بن زياد،رسالة الماجستير،جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2011م.
27-المرادي، بدر الدين،الجنى الداني في حروف المعاني،دار الآفاق الجديدة، بيروت،1983م.
28- المقالي، عبدالنور،رصف المباني في شرح حروف المعاني،مجمع اللغة العربية، سوريا،1394م.
29- المبخوت، شكري، أهمّ نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس،د.ت.
30- النقار، حمو،التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، كلية الآداب، الرباط،ط3، 2006م.
31-الناجح،عزالدين،العوامل الحجاجية في اللغة العربية،أطروحة دكتوراه، جامعة منوبة، الجزائر،2004م.
32- الناصري, محمد باقر, التفسير المقارن خلاصة التفاسير الإسلامية المشهورة, مطبعة القلم, كوثر كوير, العراق, ط1, 2005م.
33- اليعقوبي، محمود، المنطق الفطري في القرآن الكريم،دار العراب للدراسات والنشرو الترجمة بيروت، 2012م.
34-يعمران، نعيمة،الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير،رسالة الماجستير،جامعة مولود معمري،كلية الآداب،الجزائر،2012م.

الدوريات والمجلات

مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي دراسة تحليلية للرابط الحجاجي "لكن"،عطاالله، محمد، جامعة الوادي، العدد 4،صص73-64، 2016م.